مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

The Differences Between Joseph And Moses Stories – peace be upon them– Comparative Objective Study.

Dr. Ahmed Mikhlif Abd/ University of Anbar/ College of Islamic Sciences/ Department of Interpretation and Quranic Sciences/ isl.ahmedm@uoanbar.edu.iq / 07713563972

Abstract:

The summary of the research on the differences between the two stories of Joseph and Moses، peace be upon them، centers on the fact that there are different faces between the two stories. His birth and upbringing in Egypt، as he grew up in an urban environment، and one of the differences in the boyhood stage is their loss and separation from their parents and then meeting them. Motives for disposal differ between the two stories; The motive of Joseph's brothers to get rid of him was motivated by envy and jealousy. As for the motive of Pharaoh and his soldiers to get rid of Moses and kill him، it was the fear of the boy of the Children of Israel and the face of throwing Joseph into the well was on the part of his brothers، envy and maliciousness، and hatred for him. As for the aspect of throwing Moses into the sea، it was from his mother that he loved، tenderness، care and compassion for him، just as the fear and sadness of Jacob over the loss of his son differs from the fear and sadness of a mother Moses for the loss of her son، and the facts and reasons for the father's meeting with his son are different from the mother's meeting with her son. One of the differences between their two stories in the stage of puberty within the palace is the

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

difference in the meaning of wisdom and knowledge in the two stories، and the treatment of the king's woman with Joseph is different from that of Pharaoh's wife with Moses. One of the differences is that the reason for their leaving the palace in which they grew up differs also. One of the differences between the two stories is that Yusuf was the one who brought the Children of Israel to Egypt، while Moses was the one who expelled them.

Keywords: (differences، stories، Joseph، Moses، Comparative، Objective Study).

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام

– دراسة موضوعية مقارنة–

الدكتور أحمد مخلف عبد/ جامعة الانبار /كلية العلوم الإسلامية/ قسم التفسير وعلوم القرآن /
isl.ahmedm@uoanbar.edu.iq / ٠٧٧١٣٥٦٣٩٧٢

الملخص:

يتمحور هذا البحث حول أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام بإن هناك وجوهاً تتباين وتختلف بين القصتين ، ففي مرحلة الصبا هناك أوجه تختلف بين القصتين تتعلق بنشأتهما ، إذ إن يوسف ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية خارج مصر ، أما موسى فقد كانت ولادته ونشأته في مصر إذ نشأ في بيئة حضرية ، ومن أوجه الاختلاف في مرحلة الصبا من خلال فقدانهما ومفارقتهما لوالديهما ومن ثم اللقاء بهما ، هي أن دوافع التخلص تختلف ما بين القصتين ؛ فدافع أخوة يوسف للتخلص منه كان سببه دافع الحسد والغيرة ، أما دافع فرعون وجنوده للتخلص من موسى وقتله فهو الخوف من غلام بني اسرائيل ، ووجه إلقاء يوسف في البئر كان من قبل أخوته حسداً منهم وكيداً وكرهاً وبغضاً به ، أما وجه إلقاء موسى في اليم كان من قبل أمه حباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به ، كما أن الخوف والحزن عند سيدنا يعقوب على فقدان ابنه يختلف عن خوف وحزن أم موسى على فقدان أبنها ، كما أن وقائع واسباب لقاء الأب مع ولده تختلف عن لقاء الأم مع ولدها ، ومن أوجه الاختلاف بين قصتيهما في مرحلة البلوغ داخل القصر اختلاف معنى الحكمة والعلم في القصتين ، ومعاملة امرأة العزيز ليوسف تختلف عن معاملة امرأة فرعون لموسى ، ومن أوجه الاختلاف أن سبب خروجهما من القصر الذي نشأ فيه كل واحد منهما يختلف بين قصتهما ، ومن أوجه الاختلاف بين القصتين أن يوسف هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ، أما موسى فهو من أخرجهم .

الكلمات المفتاحية: (الاختلاف، قصة، يوسف، موسى، دراسة موضوعية ، مقارنة).

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام

– دراسة موضوعية مقارنة–

الدكتور أحمد مخلف عبد

جامعة الانبار /كلية العلوم الإسلامية/ قسم التفسير وعلوم القرآن

المقدمة

الحمد لله الذي جعل قصص القرآن عبرة وعظة لجميع البشر ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد :

لم يأتِ القصص القرآني لينقل لنا أخبار الأمم الغابرة فقط ، أو يسجل الاحداث التي تتعلق بتفاصيل حياتهم ؛ إنما كان القصص أحد الأساليب التي سلكها القرآن الكريم لتحقيق اهدافه واغراضه ، والثابت أن القرآن الكريم كتاب هداية يهدف إلى دعوة بني آدم إلى المنهج القويم ، وما يحدثه من تغير في طريقة حياتهم اصلاحاً وتقويماً ، وقد كان الاسلوب الذي اتخذه القرآن الكريم في عرض القصة هو اسلوب يجعل المتلقي يصغي بعقله وينصت بسمعه إلى هذه القصص ؛ فيشعر كأنه ينظر إلى قصة تتجسد وقائعها أمامه ، كأنها صور حية محسوسة تشوق المتلقي إلى تتبع حلقاتها ؛ لما تمتلكه من خصائص وعناصر فنية ذات طابع جمالي واعجازي ، لتترسخ مواعظها وعبرها في نفوس المتلقين لها .

وهذه الاساليب القرآنية في عرض قصص السابقين تتضح وتتجلى اكثر عندما تقارن بين قصتين ، لترى جمالية العرض والنسق والتشويق والحبكة فيهما ، ولا سيما إذا كانت تلك القصتين فيهما من أوجه التشابه والاختلاف ما يصل إلى حد العجب ! في دقة التصوير القرآني والتناسق المبهر بين أحداثها كما في قصة يوسف وموسى عليهما السلام ، وقد بينا في بحث منشور [1] أوجه التشابه بين تلك القصتين ، وبقي أن نبين أوجه الاختلاف فيما بينهما ، لتكتمل اللوحة الفنية في تصوير احداث القصتين ، وما احتوته من شخصيات وحوار ، وتنوع في طريقة العرض ، وتناسق عجيب بين مشاهد احداثها ! فجاء هذا البحث الذي بينت فيه أوجه الاختلاف ما بين احداث القصتين لبيان روعة المعاني والدلالات الجمالية والفنية فيهما .

---

(١) **وهو بحث بعنوان : أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام – منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية – العدد ٤٨ – السنة ١٢– المجلد ١٢ .**

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أما منهج البحث فهو المنهج الموضوعي الاستقرائي المقارن وذلك كما يأتي :

١- جمعت أغلب الآيات التي تبرز أوجه الاختلاف بين القصتين في سورة يوسف وسورة القصص وقارنت بينهما .

٢- تفسير الجزء الذي يتعلق بوجه المقارنة فقط بين القصتين .

٣- وقفت على بعض الدلالات والمعاني واللطائف التي تخللتها أوجه المقارنة بين القصتين .

خطة البحث فقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على تمهيد ومبحثين وخاتمة وهي كالآتي :

التمهيد : بينت فيه مفهوم القصص القرآني .

المبحث الأول : ودرست فيه أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة الصبا : وتضمن مطلبين :

المطلب الأول : أوجه الاختلاف المتعلقة بنشأتهما في مصر .

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف المتعلقة بالفراق واللقاء بين قصتيهما .

المبحث الثاني : وتناولت فيه أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة البلوغ : وتضمن مطلبين :

المطلب الأول : وقائع القصتين داخل القصر بعد البلوغ .

المطلب الثاني : أوجه اختلاف القصتين بعد خروجهما من القصر .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في البحث .

هذا ما تيسر لي بحثه وكتابته وقد بذلت ما في وسعي وطاقتي، وحسبي اني قد اخلصت النية في هذا البحث خدمة لكتاب الله وتفسيره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا وشفيعنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

التمهيد

مفهوم القصص القرآني

اولاً: القصة لغة :

القصة في اللغة قد تأتي بمعنى القص : أي تتبع الأثر لذلك يقال : قَصَصْت الشيء أو اقتصَصْتُ الأثَر إذا تتبّعْت أثره شيئاً بعد شيء [١] ، ومنه قوله تعالى : {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ } [٢] أي تتّبعي أثَرَه .. وقد تأتي القِصّة : بمعنى الخبر وهو القَصَصُ وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً أَوْرَدَه أي أعلمه ، ولذلك قيل تقَصّصَ الخبر تتبّعه ، واقْتَصَصْت الحديث رَوَيْته على وجهه [٣] ، فالقصة إذن تتبع الأثر ، والاخبار عن الحدث .

ثانياً : القصص اصطلاحاً :

هناك تعريفات كثيرة للقصص القرآني وهي متقاربة في المعنى والهدف والغرض لكنها تتباين في الألفاظ فنستطيع أن نقول أن القصص القرآني يعني:(متابعة ما يسرده القرآن الكريم من أحداث ومشاهد مثيرة تتحدث عن الأمم السابقة وأنبيائهم ومواطن العبرة والموعظة لأقوامهم ، وذلك كله بأسلوب شيق ممتع وجميل) [٤] .

وهناك شرطان لابد من تحققهما في القصص هما [٥] :

١- تتبع الخبر أو الحدث كما هو وعلى الوجه الصحيح الذي حدث ووقع عليه .

٢- لابد من المساواة عند رواية الخبر أو الحدث من خلال تتبعه ومتابعته ، بأن يكون الخبر مروياً ومقصوصاً كما هو في الأصل بدون أن يزيد القاص أو ينقص شيئاً من الأحداث أو الإضافات ؛ فيكون كلامه مساوياً للخبر الواقع من قبل كما هو ، فلابد من تحقيق الأمرين في كل قص أو رواية أو إخبار عن إحداث السابقين ووقائعهم ، التي وردت في القرآن الكريم وهما : حسن التتبع والجمع لهذه القصص ، وحسن التساوي بين الرواية والحدث السابق ، لذلك فإن الالتزام بكلا الشرطين بدون زيادة أو نقصان يعد ضرورياً للتعامل مع القصص القرآني .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ، للأزهري : ٢١١/٨ ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١١/٥ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٦٥٠/٥ .

(٢) سورة القصص : من الآية ١١.

(٣) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور : ٣٦٥٠/٥ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي مادة (قصص) : ٦٢٧.

(٤) الموعظة في ضوء القصص القرآني ، مرفت محمد أحمد حماد : ١١ .

(٥) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. عبد الفتاح الخالدي : ٢٠/١-٢١ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة الصبا

في هذا المبحث سأذكر أبرز أوجه الاختلاف بين القصتين ، واظهار نقاط التقاطع والتضاد بينهما في مرحلة الصبا من خلال ذكر احداث القصتين في مرحلة النشأة ومن ثم فقدانهما .

المطلب الأول : أوجه الاختلاف المتعلقة بنشأتهما في مصر :

* من أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) ، أن يوسف عليه السلام لم تكن ولادته في مصر [١] ؛ وذلك أن يعقوب عليه السلام أباه كان ببادية فلسطين أو أرض كنعان ، وكان له أبل وماشية [٢] ، قال تعالى : { وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي }[٣] قال ابن عطية : (يعم جمع الشمل والتنقل من الشقاوة إلى النعمة بسكنى الحاضرة وكان منزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام في بادية فلسطين وكان رب إبل وغنم وبادية) [٤] ، وذهب الشيخ محمد الأمين الهرري فقال : (لم يكن يعقوب وأولاده من أهل البادية ، بل خرجوا إليها لمواشيهم) [٥] ؛ فيوسف عليه السلام ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية ترعرع بين أحضانها خارج مصر[٦] ، كما نفهم من قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [٧] أن الذي اشترى اشترى يوسف عليه السلام وهو غلام [٨] كان من مصر [١] ؛ فنشأته غلاماً كانت في مصر ، وولادته ونشأته صبياً

---

(١) ينظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الهرري : ٣١٥/١٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري : ٢٧٥/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٥٣/٤ .

(٣) سورة يوسف : من الآية ١٠٠ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٨٨/٣ .

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ١٣٧/١٤ .

(٦) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٧٥/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٥٣/٤ ، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٣١٥/١٣ .

(٧) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(٨) قال تعالى :{ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} سورة يوسف : الآية ١٩ ، والغلام من غلم الرجل وغيره يغلم غلماً واغتلم اغتلاماً إذا هاج هيجان شهوة

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

خارجها ، يقول الإمام السمعاني في قوله تعالى :{ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ} : (مَعْنَاهُ : كَمَا خلصناه من الْهَلَاك ونجيناه من ظلمَة الْبِئْر كَذَلِك مكناه فِي الأَرْض ؛ وَالْأَرْض هَاهُنَا: أَرض مصر ، وَقَوله :{ مكناه } أَي (بالتهليل) وَبسط الْيَد وَرفع الْمنزلَة إِلَى أَن بلغ مَا بلغ) [٢] وهذا يدل أيضاً على أن ولادته ونشأته صبياً عليه السلام لم تكن في مصر ، وإنما تنشئته وتمكينه غلاماً إلى أن بلغ مبلغ الرجال كانت فيها .

أما موسى عليه السلام فقد كانت ولادته ونشأته في مصر [٣] إذ نشأ في بيئة حضرية ، بدليل قوله تعالى حكاية عن فرعون عندما قال لموسى عليه السلام :{ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} [٤] قال الواحدي : (... صبياً صغيراً ؛ وذلك أنه ولد فيهم ، ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلاً) [٥] ، إذن فرعون قال لموسى عليه السلام ألست انت من ربيناه في بيتنا وعلى فراشنا وأنعمنا عليه مدة من الزمن ، فذكره بنشأته في قصره [٦] .

* ومن أوجه الاختلاف أيضاً أن الذي أشترى يوسف عليه السلام رجلاً والذي قال تعالى حكاية عنه : {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} وهو عزيز مصر وهو المفهوم من السياق ، بينما في قصة موسى عليه السلام الذي قال عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، كانت امرأة [٧] فقال تعالى حكاية عنها :{

النكاح ، ومنه الغلام الطَّارُّ الشارب إذا نبت . ينظر : معجم مقايس اللغة ، مادة غلم : ٣٨٧/٤ ، ولسان العرب ، مادة غلم : ٣٢٨٩/٣ ، والقاموس المحيط ، مادة غلم : ١١٤٣/١ .

(١) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٤٣٥/١٨ ، وتفسير القاسمي محاسن التأويل : ١٦٣/٦، وقصص القرآن الكريم ، فضل حسن عباس : ٣٨٧ ، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان : ٢٥٨/١ .

(٢) تفسير السمعاني : ١٩/٣ .

(٣) ينظر: من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، د. زغلول النجار : ٤٦٧/١.

(٤) سورة الشعراء : الآية ١٨ .

(٥) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي : ٣/ ٣٥١ .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/٦ ، والمستفاد من قصص القرآن ، عبد الكريم زيدان : ٣٠٣/١ ، ٣٢٣ .

(٧) ينظر : الاساس في التفسير ، سعيد حوى : ٢٦٤٥/٥ ، والقصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٩٨ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [١]وهي امرأة فرعون .

* ومن أوجه الاختلاف أيضاً أن قصة يوسف عليه السلام لم تتحدث عن طفولته ، ولكن تحدثت عن طور متأخر من طفولته وهو يدرك ويميز فابتدأت قصته وهو صبي من خلال الرؤيا التي تُسيّر حياته وتؤثر في مستقبله جميعاً فقال تعالى حكاية عنه عليه السلام : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} [٢] على عكس قصة موسى عليه السلام [٣] التي تحدث فيها القرآن الكريم عن طفولته ؛ فقال تعالى :{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[٤] .

* ومن أوجه الاختلاف أن قصة يوسف عليه السلام أشارت إلى ذكر أبيه وهو يعقوب عليه السلام ولم تشر إلى ذكر أمه فقال تعالى : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حالة الأب وتأسفه على فقدان ولده فقال تعالى حكاية عنه : {وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}[٥] رغم أن خوف الأم على ولدها وألم فقدانه يكون أكبر من الأب ؛ وإنما ذكر أبوه ولم تذكر أمه ؛ لأن أمه أمه كانت قد ماتت وهذا ما ذكره السدي : (القمر خالته ؛ لأن أمه راحيل كانت قد ماتت) [٦] ، ولهذا فإن شفقة أبيه عليه وزيادة محبته له عليه السلام هو بسبب موت أمه وهو صغير ؛ ولذلك ذكر الأب هنا ولم تذكر الأم [٧] .

---

(١) سورة القصص : الآية ٩ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٤ .

(٣) ينظر : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ١٦٣ ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٩٧ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٣/١ ، ووظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب : ٢٧٩.

(٤) سورة القصص : الآية ٧ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٨٤ .

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي : ٤٧٥/٢ .

(٧) ينظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الهرري : ٣٢٤/١٣ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

بينما في قصة موسى عليه السلام جاءت الإشارة إلى ذكر أمه ولم تذكر أباه فقال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[1] ، ويقول فضل حسن عباس عن سبب عدم ذكر والد موسى عليه السلام في القصة : (وعدم الإشارة إلى أبي موسى عليه السلام في الآيات الكريمة يدلنا على أن الشأن إنما يتعلق بالمرأة نفسها ؛ لأنها هي التي قد تقوى على ما طلب منها أو تضعف)[2] ، كما أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ فلا يعنى بذكر التفاصيل والجزئيات مما يتعلق بأحداث وشخوص القصة مما لا فائدة من ذكرها ، إذ أن القرآن الكريم كتاب هداية ؛ فيقتصر على ذكر ما فيه فائدة للاتعاظ والاعتبار والتوجيه في القصة ، ولم تكن هناك حاجة لذكر أبي موسى والله أعلم .

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف المتعلقة بالفراق واللقاء بين قصتيهما :

نذكر صورة أخرى من أوجه الاختلاف بين قصتيهما عليهما السلام ، في مرحلة الصبا وهي مرحلة فقدانهما وفراقهما لوالديهما ومن ثم اللقاء بهما ، وما يتبع هذا الأمر من أوجه قد تختلف بين قصتيهما عليهما السلام ، فمن أوجه الاختلاف بين قصتيهما عليهما السلام في هذه المرحلة ، أن دوافع التخلص تختلف ما بين القصتين ؛ فدافع أخوة يوسف هو التخلص منه ليخلو لهم وجه أبيهم كان سببه دافع الحسد والغيرة ودليل ذلك قوله تعالى : إ{ذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [3] أي: أَكْثَرَ وأزيدُ مَحَبَّةً مِنَّا عند أبينا وهذا محض الحسد إذ بلغ الحسد منهم لأخيهم مبلغه حتى حملهم على التعرض له ؛ فقالوا هذه المقالَةَ ؛ لأنهم بلَغَتْهُم خَبر الرؤية [4] وتضاعف حب أبيه إليه إذ لم يعد يصبر على فراقه ؛ فظنوا أن يعقوب عليه السلام كان يفضِّل يوسف عليه السلام وأخاه عليهم ، فكانوا يتأذون من ذلك ؛ لأن غيرتهم وحسدهم أعماهم عن رؤية الحق ؛ فأضمروا العداوة له حتى يخلو بمحبة أبيهم لهم وحدهم [5] .

---

(١) **سورة القصص : الآية ٧ .**

(٢) **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٣٩ .**

(٣) **سورة يوسف : الآية ٨ .**

(٤) **الرؤيـة في قولـه تعـالى : {إِذْ قَـالَ يُوسُـفُ لِأَبِيـهِ يَا أَبَـتِ إِنِّي رَأَيْـتُ أَحَـدَ عَشَـرَ كَوْكَبًـا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ رَأَيْـتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} سورة يوسف : الآية ٤ .**

(٥) **ينظـر : التفسـير الكبـير ، للـرازي : ١٨/٤٢٣-٤٢٤ ، وتفسـير البيضـاوي : ٣/١٥٦ ، والبحـر المحـيط ، لأبي حيان : ٥/٢٨٣ ، وحدائق الروح والريحان : ١٣/٣٢٢ .**

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أما دافع فرعون وجنوده للتخلص من موسى عليه السلام وقتله فهو الخوف من غلام بني اسرائيل ؛ فإن الكهنة تكهنوا وتنبئوا بأنه سيولد مولود من بني اسرائيل سيكون سبباً لقتل فرعون وإبادة جنوده وذهاب ملكهم قال تعالى : {نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [١] يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : (وذلك لأن الكهنة قالوا له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه ، أو قال المنجمون له ذلك ، أو رأى رؤيا فعبرت كذلك) [٢] ؛ فكانوا يذبحون كل مولود ذكر من بني اسرائيل ليمنعوا قتل فرعون وذهاب ملكه ، وهذا الأمر يدل على حماقة فرعون وقومه ؛ لأن هذا الكاهن إن كان صادقاً فما ينفع القتل فالأمر واقع لا محالة ، وإن كان كاذباً فلا معنى للقتل ، فالأمر لن يحدث [٣] .

* ومن الأوجه التي تختلف بين قصتيهما عليهما السلام أن وجه إلقاء يوسف عليه السلام في البئر كان من قبل أخوته ، حسداً منهم وكيداً وكرهاً وبغضاً به ، للتخلص منه لينفردوا بمحبة أبيهم وحدهم ، قال تعالى :{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} [٤] فهذا الوجه يعني أن اخوة يوسف عليه السلام أرادوا قتل يوسف عليه السلام والتخلص منه ، أو نفيه إلى ارض مجهولة بعيدة ليس فيها عمران أو إنسان ؛ ليهلك فيها أو تأكله السباع ؛ حتى لا يزاحمهم في محبة أبيهم لهمم ولا يكون له أمل في لقائه مرة أخرى ، فيقبل عليهم بكليته ولا يلتفت عنهم إلى غيرهم فتتوجه محبته لهم وحدهم [٥] .

أما وجه إلقاء موسى عليه السلام في اليم – أي نهر النيل– كان من قبل أمه حباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به ، وخوفاً عليه من الذبح من فرعون وجنوده أي لحفظ حياته قال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [٦] فأوحى الله سبحانه إلى أم موسى

---

(١) سورة القصص : الآيات ٣–٤ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٤٨/١٣ .
(٣) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي : ٣٨٩/٣–٣٩٠ .
(٤) سورة يوسف : الآية ٩ .
(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي : ١٥٦/٣ ، والاساس في التفسير ، سعيد حوى : ٢٦٣٦/٢ ، وحدائق الروح والريحان : ٣٥٢/٥ .
(٦) سورة القصص : الآية ٧ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

عليه السلام وهو وحي إلهام ، بأن قذف في قلبها أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من الذبح من قبل فرعون وجنوده ؛ فألقيه في اليم ولا تخافي عليه من أن يضيع أو يغرق ، ولا تحزني على فراقه فإن الله سبحانه تكفل بحفظه ورعايته وسيرده إليك ويجعله من المرسلين [١] ، كما إن أمر إلقاء موسى عليه السلام في اليم كان بأمر من الله سبحانه وتعالى ، بينما أمر إلقاء يوسف عليه السلام في الجب كان من تدبير البشر بغواية الشيطان قال تعالى : {بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي}[٢] ، كما أنه القيء في الجب ، بينما القيء موسى عليه السلام في اليم .

* ومن اوجه الاختلاف أيضاً بين قصتيهما عليهما السلام أن الخوف والحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام على فقدان ابنه يختلف عن خوف وحزن أم موسى عليه السلام على فقدان ابنها ، فقد قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام : {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}[٣] فالحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام هو ألم القلب بفراق المحبوب وفوته أو وقوع مكروه له ، والخوف هو انزعاج النفس مما يتوقع من نزول مكروه قبل أن يقع ، ولذلك أُسند الأولُ إلى الذهاب به المفوّتِ لاستمرار مصاحبته ومواصلتِه ليوسف عليه السلام والثاني إلى ما يُتوقع نزولُه من أكل الذئبِ [٤] .

فكان الخوف على يوسف عليه السلام مما هو اكثر افتراساً من الذئب هو الخوف عليه من أخوته ، وقد حذره من قبل أن يكيدوا له أن اخبرهم بالرؤيا ، وقد حصل ما خاف منه وتحقق ، وهو غدر اخوته به بإلقائه بالجب .

أما أم موسى عليه السلام فقد قذف الله سبحانه في قلبها بأن لا تخاف ولا تحزن على إلقاء موسى عليه السلام في اليم – نهر النيل – ، فألهمها بأن لا تخاف عليه من أن يضيع أو أن يجوع كونه في سن الرضاع ، ولا تحزن على مفارقته فقد وعدها الله سبحانه بما يسليّها ويطمئن قلبها ويملؤه غبطةً وسروراً ، وهو رده إليها قريباً بحيث تأمن عليه ولا تحزن [٥]

---

(١) ينظر : قصص الأنبياء ، لابن كثير : ٣٨١ ، لباب التأويل في معاني التنزيل تفسير الخازن : ١٦٢/٣ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، زغلول النجار : ٥٦٠/٢ ، ٦١٢ .

(٢) سورة يوسف : من الآية ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٣ .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني : ١٢/٣ ، وتفسير البغوي : ٤٧٩/٢ ، وتفسير أبي السعود : ٢٥٧/٤ ، وتفسير المنار : ٢١٨/١٢ ، وحدائق الروح والريحان :٣٣٠/١٣ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

(١) قال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}(٢) وذهب المفسرون إلى أن الخوف : غم يلحق الإنسان ويحصل بسبب مكروه يتوقع حصوله في المستقبل ، والحزن : غم يلحقه لواقع وهي حالة نفسية تنشأ من حادث بسبب مكروه حصل في الماضي ، وهو فراق محبوب أو فقدان حبيب ، فنهيت عنهما جميعاً ، ووعدت بما يسليّها ويسكن روعها ويطمئن قلبها ويملؤه غبطة وسروراً ؛ فكأنه قيل : ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه ، فإنَّا رادُّوهُ إليك وجاعلوه من المرسلين(٣) ، وهنا يكمن الاختلاف بين حزن وخوف نبي الله يعقوب عليه السلام وخوف وحزن أم موسى عليه السلام إذ تقدم الخوف على الحزن هنا ؛ وذلك أن الخوف من قبل الأم قد يقع قبل الحزن ، قال ابن عاشور : (والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببيهما وهما توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق ، وجملة : { إنا رادوه إليك} في موقع العلة للنهيين ؛ لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب ، وأما قوله : { وجاعلوه من المرسلين } فإدخال للمسرة عليها) (٤).

فقوله : {وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي} وهو من أجمل الإطناب ، وهو أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان تتداخل مع بعضها ، إلاَّ أنه هنا جاء كل معنى مختص بخصيصة ليست للآخر (٥) ؛ وذلك للمعاني التي ذكرناها آنفاً للخوف والحزن .

أما من يقول : ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في قوله : { ولا تخافي ولا تحزني } ؟ وما المراد بالخوفين في الآية حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ ثم أليس من التناقض أن يثبت الخوف في قوله : {فإذا خفت عليه} ثم ينفيه بقوله : {ولا تخافي} والجواب على التناقض المزعوم أن الخوف الأول الذي أوجبه وأثبته

---

(١) ينظر : روح المعاني تفسير الألوسي : ٢٥٥/١٠ ، وتفسير المراغي : ٣٧/٢٠ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، زغلول النجار : ٦١٤/٢.

(٢) سورة القصص : الآية ٧ .

(٣) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٣٩٨/٣ ، والتفسير الكبير ، للرازي : ٥٧٩/٢٤ ، وتفسير النسفي : ٦٢٩/٢ ، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٧٥/٢٠ ، والاساس في التفسير ، سعيد حوى : ٧٠٦٣/٧ ، وحدائق الروح والريحان : ١٣٦/٢١ .

(٤) التحرير والتنوير : ٧٥/٢٠.

(٥) ينظر : تفسير السمعاني : ١٢٣/٤ ، حدائق الروح والريحان : ١٤٠/٢١ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

هو الخوف عليه من القتل ، والخوف الثاني الذي نفاه هو الخوف عليه من الغرق ومن الضياع فاندفع ما يتوهم من تناقض ، وأما الاعتراض الاول فهو مندفع بأن هذا من باب الاطناب [١] وقد بيناه آنفاً.

وهذه الآية من فصيح القرآن الكريم ومن معجزات الإيجاز ؛ لأنها اشتملت على أَمريْن ونهيين وخبرين وبشارتين فالأمرين هما : {أَرْضِعِيهِ} {أَلْقِيهِ}، أما النهيين فهما {وَلَا تَخَافِي} {وَلَا تَحْزَنِي} والخبرين هما ، {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ} {وَجَاعِلُوهُ} والبشارتين كانا من ضمن الخبرين ، وهما الرد والجعل من المرسلين [٢] .

ذكر أبو منصور الماتريدي أن الوحي الذي أوحاهُ الله سبحانه إلى أم موسى عليه السلام وخوفها وحزنها واختلافه عن حزن وخوف نبي الله يعقوب عليه السلام : (أن الله رفع الحزن والخوف وطمأنها من غير أن كان ثمة قول أو كلام ، والثاني: على القول لها : لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ، فلو كان على هذا فهو على البشارة لها بالرد إليها وجعله رسولاً ، أو على النهي والزجر عن الحزن عليه والخوف عليه ، هو حزن مفارقته لها ، والخوف عليه خوف الهلاك ؛ كقول يعقوب حيث قال:{ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ } [٣] ، ذكر الحزن عند المفارقة والذهاب عنه ، والخوف عند الهلاك ، فرفع الله عنها حزن المفارقة ، وبشرها بالرد إليها وجعله رسوله وأمنها عن الهلاك) [٤] .

إذن الخوف والحزن في القصتين يختلفان ، إذ جاء الخوف عند أم موسى قبل الحزن وتكرر مرتين في الآية ، بينما جاء الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام بعد ذكر الحزن ولم يتكرر ؛ وذلك لأن الخوف عند الأم على وليدها وفلذة كبدها يكون بشكل أكبر من الأب ، أما الفرق بين الخوفين فهو أن الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام هو خوف من أمر متوقع حدوثه وهو الإيقاع بيوسف عليه السلام وتغييبه من قبل أخوته ليتخلصوا منه حسداً وبغضاً له ؛ لأنه أحب أولاد يعقوب عليه السلام إليه فكادوا له وكان قد حذره من كيد أخوته له ، وقد تحقق ما خاف منه فكانت مفارقته له وحزنه عليه أمراً واقعاً وأخذ زمناً طويلاً ، أما الخوف عند أم موسى عليه السلام فهو خوف طبيعي ، ولكن ما كانت

---

(١) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٣٩٨/٣ ، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش : ٢٨٥/٧ والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٧٩/١٠.

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : ١٢٣/٤ ، والبحر المحيط : ١٠١/٧ ، وحدائق الروح والريحان : ١٠١/٢١ ، وأعراب القرآن وبيانه : ٢٨٦/٧ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٣ .

(٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : ١٥١/٨ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

تخاف منه وهو فقدان وليدها ومفارقته له وحزنه عليه بهلاكه على يد فرعون وجنوده لم يتحقق ، وإن كان بالمقاييس البشرية أمر محتوم ولا بد منه ، ولكن تدخل الإرادة الإلهية حال دون ذلك ؛ فأوحى الله سبحانه إلى أم موسى عليه السلام أن تلقيه في اليم إذا وقع في نفسها مما تخاف منه على وليدها بموجب فطرتها وأن لا تخاف ولا تحزن فهو راجع لها لا محال ؛ فالخوف والحزن عند نبي الله يعقوب عليه السلام من أمر متحقق وعكسه عند أم موسى عليه السلام .

* ومن اوجه الاختلاف بين القصتين ، أن وقائع وأسباب لقاء الأب مع ولده تختلف عن لقاء الأم مع ولدها ؛ فلقاء يوسف عليه السلام بأبيه هيّأ الله سبحانه له أسبابه وهو ما أصاب أهل يوسف عليه السلام من الضرر الشديد وهو وقوع الجدب والقحط والجوع وقلة الطعام والضيق وعسر الحال والمجاعة وكثرة العيال [١] قال تعالى : {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }[٢] ، إذ (شكوا إليه رقة الحال وقلة المال وشدة الحاجة وغير ذلك مما يرقق القلب ، مع أن مقصدهم التحسس من يوسف وأخيه ؛ ليروا تأثير الشكوى فيه، فإن رق قلبه لهم ذكروا ما يريدون وإلا سكتوا ، وقد كان أبوهم يرجح أنه هو يوسف ، فأرادوا أن يروا تأثير هذا الاستعطاف فيه) [٣] ؛ فلولا حاجتهم إلى الطعام لما قصدوا مصر وحصل لهم اللقاء بيوسف عليه السلام ثم لقاء أبويه به بعد فراق طويل ، وبعد أن مكن الله سبحانه وتعالى يوسف عليه السلام في الأرض وأصبح عزيز مصر قال تعالى : {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}[٤] ، فتحقق اللقاء بين يوسف عليه السلام وأبيه وأخوته بعد أن يسّر الله أسبابه وهيّاها ، وحصل الاجتماع بأهله مع التسامح والألفة والمحبة بعد البغض والكره والحسد ، وإن كانت أسباب اللقاء ترى في غاية البعد ، إلا أنه تعالى لطيف بعباده رحيم بهم [٥] .

أما الاسباب التي مهدت للقاء أم موسى بولدها فتختلف ، إذ حرم الله سبحانه على موسى عليه السلام تحريم منع لا تحريم شرع إذ أن يرضع ثدياً غير ثدي أمه ، فكان لا يقبل ثدي مرضع من المرضعات التي أحضرها فرعون من قبل

---

(١) ينظر : حدائق الروح والريحان : ٩٢/١٤ ، والتفسير المنير : ٥٥/١٣ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٨٨ .

(٣) حدائق الروح والريحان : ٩٢/١٤ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٩٩ .

(٥) ينظر : التفسير القرآني للقرآن : ٤٩/٧ ، والتحرير والتنوير : ٥٥/١٣ ، والتفسير المنير ، للزحيلي : ٧٣/١٣ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٠/١-٣٠١ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

مجيء أم موسى عليه السلام ورده إليها ، ويشرب لبن غير أمه ، فأحدث فيه كراهة ثدي النساء والنفار عنها [١] ، فكانت هذه الأمور بتقدير من الله سبحانه قد جعلها مقدمات لعودة الابن إلى أمه لإرضاعه ورعايته ، قال تعالى :{ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ} [٢] قال الإمام ابن كثير: (أي تحريماً قدرياً ؛ وذلك لكرامة الله صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه ؛ ولأن الله سبحانه جعل ذلك سبباً إلى رجوعه إلى أمه لترضعه وهي آمنة بعد ما كانت خائفة) [٣] فكان من عناية الله سبحانه أنه إذا أراد شيئا هيأ له أسبابه ؛ فكان السبب الذي لا يصلح غيره لعودة موسى عليه السلام إلى أمه ، هو منعه أن يرضع ثدياً غير ثدي أمه ، ليتحقق الوعد الرباني بعودة أبنها لها ويحصل اللقاء بينهما ، فقال تعالى :{ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [٤] قال الإمام الطبري : (وردّه الله إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ، فبلغ لطف الله لها وله ، أن ردّ عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره ، فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة ، فكان على فرش فرعون وسرره) [٥] .

فعاد موسى عليه السلام إلى أمه إلطافاً بها ، وتحقيقاً لوعد الله عز وجل برده إليها ، لكي تهنأ وتسعد بلقائه وتسرّ بوجوده لديها وسلامته عندها من شر فرعون ، ولا تحزن لفراقه ولتتيقن أن وعد الله فيما وعدها من رده إليها حق لا شك فيه [٦] .

إذن وقائع لقاء يوسف بأبيه – عليهما السلام – وموسى عليه السلام بأمه ، والاسباب التي هيأها الله سبحانه للقاهما تختلف من حيث الشكل والمضمون ومن حيث المدة الزمنية بين الفراق واللقاء ، كما أن موسى عليه السلام هو الذي رجع إلى أمه ولم تذهب إليه هي ، كما كان الحال مع أبي يوسف عليه السلام ، كما أنه كان طفلاً حين التقى بأمه بينما يوسف عليه السلام حين التقى بأبيه كان كبيراً في العمر .

---

(١) ينظر : تفسير النسفي : ٦٣١/٢، وحدائق الروح والريحان : ١١٣/٢١ .

(٢) سورة القصص : الآية ١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/٦ .

(٤) سورة القصص : الآية ١٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٠٥/١٨ .

(٦) ينظر : التفسير المنير : ٧٣/١٣ ، وصفوة التفاسير : ٣٩٢/٢.

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة البلوغ

أود أن أذكر مرحلة أخرى من مراحل حياتهما – عليهما السلام – وهي مرحلة البلوغ ، ونحن نعلم أن كلاهما – عليهما السلام – نشأ في قصر أي قصر العزيز وقصر فرعون [١] في مرحلة الصبا ، واستمرت مدة إقامتهما في القصر في مرحلة البلوغ إلى أن خرجا منه ، وما حفلت به هذه المرحلة من أحداث تختلف بين القصتين ، لهذا سأبين نقاط التقاطع والتضاد بين وقائع القصتين وأقارن بينهما .

المطلب الأول : وقائع القصتين داخل القصر بعد البلوغ :

لا شك أن مرحلة بلوغهما – عليهما السلام – في داخل القصر الذي نشأ فيه حافلة بالأحداث والوقائع ، وقد سطرها القرآن الكريم بأسلوب بديع وشيق يخطف الأذهان والعقول ، وفيها اوجه تختلف في جزيئات كثيرة بين القصتين ، ومن هذه الأوجه اختلاف معنى الحكمة والعلم في القصتين ، وهل المقصود بهما بعثهما بالنبوة والرسالة من وقت البلوغ في هاتين الآيتين ، أم أن هناك اختلاف بين اللفظتين في الآيتين ؟ فقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [٢] فقال الخازن: (يعني آتينا يوسف بعد بلوغ الأشد نبوة وفقهاً في الدين) [٣] ، وقيل : إنَّ الحكمة التي أتاه الله سبحانه يوسف عليه السلام هي العلم المقترن بالعمل والبعد عما يجهل فيه ، أو يحكم بين الناس ، أما العلم الذي حباه الله به علمه بتأويل الرؤيا وتفسيرها ، وقيل : العلم النبوة والفقه في الدين [٤] .

وذهب بعض المفسرين إلى أنه سبحانه وتعالى لما بين ما عاناه يوسف عليه السلام من الشدائد والمحن بسبب أخوته ، ثم إنه اجتهد وصبر عليها ؛ لأنها بلاء من الله سبحانه وتعالى ، كان جزاء تلك الأعمال الحسنة النبوة والرسالة ، واحتجوا بأنه تعالى لما ذكر صبر يوسف عليه السلام على تلك المحن وشكره على نعمه ، أعقب ذلك إعطائه النبوة

---

(١) وهذا وجه تتشابه به القصتين وقد بينته في بحث آخر منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة الانبار بعنوان أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى – عليهما السلام – .

(٢) سورة يوسف : الآية ٢٢ .

(٣) تفسير الخازن : ٢٧٢/٣ .

(٤) ينظر : تفسير البيضاوي : ١٥٩/٣ ، وتفسير النسفي : ١٠٣/٢، والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٩٣/٥.

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

والرسالة ، فقال تعالى : {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} وهذا يدل على أن كل من أتى بالأعمال الحسنة التي أتى بها يوسف عليه السلام ، فإنه تعالى يجزيه تلك المناصب ، وهذا بعيد لاتفاق العلماء على أن النبوة غير مكتسبة [١] .

وذهب الإمام الرازي إلى إنَّ نبوة يوسف عليه السلام ليست جزاء على أعماله الحسنة ، وإنما هي اصطفاء واختيار ، فهو كان نبياً من الوقت الذي قال الله تعالى في حقه : {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [٢] وما كان رسولاً ، إنما صار رسولاً من وقت بلوغه كما جاء في هذه الآية [٣] ، إذن الحكمة والعلم في هذه الآية المقصود بهما بعث يوسف عليه السلام بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفاءه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، وسواء كان معناهما العلم المقترن بالعمل ، أو الحكم بين الناس ، أو تفسير الرؤيا ، أو الفقه في الدين ؛ فهذه المعاني كلها لها ارتباط وثيق بمهام النبوة والرسالة .

أما الحكمة والعلم في قصة موسى عليه السلام قال تعالى :{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [٤] ذكر القشيري في تفسير هذه الآية : أنه (لما كملت سنّه وتمّ عقله ، واستوى كمال خصاله {آتَيْنَاهُ حُكْماً} : أي أتممنا له التحصيل ، ووفّرنا له العلم ، وبذلك جرت سنّتنا مع الأكابر والأنبياء) [٥] كما إن الإمام الطبري فسر الاستواء بأنه تناهي شبابه وتكامل خلقه واستحكامه ، أما أتيناه حُكماً يعني بالحكم : الفهم بالدين والمعرفة ، وعلماً أي العقل والفقه والعمل والعلم قبل النبوة ، أي آتاه فقهاً وعلماً في دينه ودين آبائه وشرائعه وحدوده ، فعلم موسى عليه السلام وحكم قبل أن يبعث نبياً [٦] ، وقد رجح الإمام الرازي ما ذهب إليه المفسرون من أن المقصود من قوله تعالى :{ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } أي اعطيناه الفهم والفقه والعقل ولا تعني الحكمة والعلم النبوة والرسالة لقوله تعالى :{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [٧] ؛ وذلك أن النبوة أعلى الدرجات البشرية فلابد أن تكون مسبوقة بالكمال في العلم ، أما قوله :{ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } يدل على أن الله

---

(١) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٤٣٦/١٨ .
(٢) سورة يوسف : الآية ١٥ .
(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٤٣٦/١٨ .
(٤) سورة القصص : الآية ١٤ .
(٥) لطائف الإشارات ، تفسير القشيري : ٥٧/٣ .
(٦) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٣٥/١٩-٥٣٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٣/٣ .
(٧) سورة الأحزاب : من الآية ٣٤ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

سبحانه وتعالى إنما أعطاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه ، والنبوة لا تكون جزاء على العمل ، كما أنه لو كان المراد بالحكم والعلم هو النبوة ، لوجب حصول النبوة لكل من كان من المحسنين لقوله : :{ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } لأن قوله :{ وَكَذَلِكَ} إشارة إلى ما ذكر من الحكم والعلم [١] .

إذن الحكمة والعلم عند موسى عليه السلام كانت قبل أن يبعث نبياً [٢] ، لذلك قال النيسابوري : (يستدل على أن النبوة كانت بعد قتل القبطي بأنها كانت بعد تزوجه بنت شعيب ، والتزوج كان بعد فراره منهم إلى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد أجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى :{ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [٣])[٤]، وهذا لأمر يتضح بشكل جلي جلي من سياق الآيات في سورة القصص ، إذ ذكر الله سبحانه بعد آية البلوغ وقتل القبطي ، وتوجه تلقاء مدين ولقاءه بالامرأتين وزواجه من إحداهن ، واقامته في مدين مدة من الزمن ، فلما قضى موسى عليه السلام الأجل وسار بأهله نحو مصر أوحي إليه في الطريق وبعث بالنبوة والرسالة فقال تعالى :{ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[٥] فبعث موسى عليه السلام بالنبوة والرسالة كانت بعد آية البلوغ بزمن طويل.

ومما يؤيد ذلك أن الله سبحانه زاد في آية البلوغ في سورة القصص {واستوى} ؛ لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو في غيابة الجب ، وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة [٦] ، ولذلك قال العلامة مُحَمَّد أمين الهرري : (عن الحسن الحسن : كان يوسفُ نبيّاً من الوقت الذي أُلْقِيَ فيه في غيابة الجب لقوله تعالى:{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ} ولذا لم يقُلْ هُنا: ولما بلغ أشدَّه واستوى، كما قال في قصة موسى ؛ لأنَّ موسى أوحي إليه عند منتهى الأشدّ والاستواء وهو

(١) ينظر : التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٥٨٤ .
(٢) ينظر : تفسير الخازن : ٥/١٦٦ .
(٣) سورة الشعراء : الآيات ٢٠-٢١ .
(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تفسير النيسابوري : ٥/٣٣١ .
(٥) سورة القصص : الآيات ٢٩-٣٠ .
(٦) ينظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، للكرماني : ٨٧ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أربعون سنةً ، وأوحي إلى يوسف عند أوله ، وهو ثمان عشرة سنةً) [١] إذن وجه الاختلاف في الحكمة والعلم في آية بلوغ يوسف عليه السلام أن بعثه بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفائه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، أما الحكمة والعلم عند موسى عليه السلام الحكمة تعني : الفهم بالدين والمعرفة ، والعلم يعني العقل والفقه والعمل والعلم قبل النبوة والرسالة .

* ومن الأوجه الأخرى بين القصتين التي تختلف في جزيئاتها ، هو الاختلاف بين معاملة من تربى يوسف عليه السلام وعاش في قصرها ، وبين معاملة من تربى موسى عليه السلام وعاش في قصرها ، أما معاملة زوجة العزيز مع يوسف عليه السلام فلم تكن طيبة إذ طلب منها زوجها أن ترعاه وتتعهده بالإحسان إليه وتكرم نزله وتعامله كأنه ولدها ذكر عبد الكريم الخطيب : أنَّ (الرجل الذي اشتراه من مصر ، قد ضمّه إليه ، واتخذه ابناً له ، إذ لم يكن له ولد ، ودعا امرأته إلى أن تكرمه ، وتتولى تربيته وتنشئته ، على أنه ابنها .. وهكذا يجد يوسف في مصر أهلا بدل أهله ، وأباً وأمّاً مكان أبيه وأمه) [٢] ؛ فقال تعالى حكاية عنه : {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا }[٣] أي (أَكْرِمِي مَثْواهُ اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً والمعنى أحسني تعهده ، عَسى أَنْ يَنْفَعَنا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا ، أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً نتبناه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد) [٤] فالعزيز أوصى زوجته كما قلنا بأن تحسن إلى يوسف عليه السلام وتتعهده بحسن المعاملة ، حتى تكون نفسه طيبة في صحبتهم ، ساكنة في كنفهم ، ليتبنوه ويقيموه مقام الولد والابن لهم ؛ فتطيب معاشه وتلين لباسه وتحسن فراشه ، لعله إذا تدرب وراض الأمور وفهم مجاريها ، يستعين به على بعض مصالحهم ، فينفعهم بكفايته وأمانته [٥] ، ولكن عندما بلغ يوسف عليه السلام واشتد عوده وبلغت قوته منتهاها كانت معاملة امرأة العزيز له على خلاف ما أوصاها به زوجها فقال تعالى : {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } [٦] وذكر محمد رشيد رضا عن معاملة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام في تفسيره

---

(١) حدائق الروح والريحان : ٣٦٩/١٣ .
(٢) التفسير القرآني للقرآن : ١٢٤٩/٦ .
(٣) سورة يوسف : الآية ٢١ .
(٤) تفسير البيضاوي : ١٥٩/٣ .
(٥) ينظر : الكشاف : ٤٢٨/٢ ، وتفسير النسفي : ١٠٢/٢ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٥ .
(٦) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

لهذه الآية : (هذه الجملة معطوفة على جملة وصية العزيز لامرأته بإكرام مثواه ، وما عللها به من حسن الرجاء فيه ، وما بينه الله تعالى من عنايته به وتمهيد سبيل الكمال له بتمكينه في الأرض ، يقول إنَّ هذه المرأة التي هو في بيتها نظرت إليه بغير العين التي نظر إليه بها زوجها ، وأرادت منه غير ما أراده هو وما أراده الله من فوقهما ، هو أراد أن يكون قهرماناً [١] أو ولداً لهما ، والله أراد أن يمكن له في الأرض ويجعله سيد البلاد كلها ، وهي أرادت أن يكون عشيقاً لها ، وراودته عن نفسه ، أي خادعته عنها وراوغته لأجل أن يرود أو يريد منها ما تريد هي منه مخالفاً لإرادته هو وإرادة ربه ، والله غالب على أمره) [٢] وهذا القول يبين لنا بشكل جلي وواضح نوع المعاملة التي كان يتلقاها يوسف عليه السلام من امرأة العزيز من ترغيب وترهيب وإغراء وتهديد ، وهي تختلف بشكل جذري عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام ، كما أن قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، فيها وجه آخر يختلف عن قصة موسى عليه السلام مع امرأة فرعون ، الا وهو صبره على هذه الفتنة والمحنة العظيمة فقد واجهها بقلب سليم وخلق قويم ، التي كانت اكبر وأعظم من محنته مع أخوته ، وصبره عليها أعظم أجراً من تلك مع أخوته ، لأن يوسف عليه السلام مع وجود دواعي الفتنة الشهوة والمغريات صبر مختاراً وتعفَّف ، مع أنها فتنة تنحلّ لها عزمات الرجال ، وتطيش معها أحلام ذوى الحلوم ، فقدم محبة الله عليها ، وأما محنته مع أخوته فكان صبره فيها صبر اضطرار ، كالأمراض والمكاره التي يمكن أن يصاب العبد بها دون اختيار منه ، وليس له سبيل إلاَّ الصبر عليها طائعاً أو كارهاً [٣] .

أما معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام فكانت على النقيض تماماً عما كانت عليه معاملة يوسف عليه السلام من قبل امرأة العزيز ، إذ انها لما وقع نظرها على هذا الطفل الرضيع موسى أحبته حباً شديداً ؛ وذلك ببركة قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام :{ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي } [٤] فلم يكن أحد ينظر إليه إلاَّ أحبه قال ابن عطيه : (يروى أن آسية

---

(١) (القَهْرَمان هو المُسَيْطِرُ الحَفِيظ على من تحت يديه قال مُجْداً وعِزّاً قَهْرَماناً قَهْقَبا قال سيبويه هو فارسي ... القَهرمان من أُمناء الملك وخاصته فارسي معرب وفي الحديث كتَب إلى قَهرمانِه هو كالخازِن والوكيل الحافظ لا تحت يده والقائم بأُمور الرجل بلغة الفرس) لسان العرب ، لابن منظور: ٣٧٦٤/٥ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ٢٢٧/١٢ ، وينظر : تفسير المراغي : ١٢٩/١٢ ، والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٣٨/٧ .

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ٣٩٦ ، والتفسير القرآني للقرآن : ١٢٥٣/٦ ، والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٣٧/٧ ، والتفسير المنير ، للزحيلي : ٢٣٦/١٢ وما بعدها .

(٤) سورة طه : من الآية ٣٩ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في البحر ، فأمرت بسوقه إليها وفتحه فرأت فيه صبياً صغيراً فرحمته وأحبته) [١] ، وقد بلغ من حب امرأة فرعون لموسى عليه السلام أنها احتضنت هذا الطفل الوليد ورعته حتى قالت لزوجها الذي هم بقتله قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ابناً لنا فقال تعالى حكاية عنها :{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [٢] وذكر الماتريدي : أنَّ (هذا لطف من الله بموسى ؛ حيث ألقى محبته في قلوبهم وحلاوته في أعينهم) [٣] ، وهذا يتضح من خلال معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام عندما رأته لأول مرة (حيث تتطلع .. إلى الوليد- وكانت غير ولود- فتتحرك فيها غريزة الأمومة ، وتصرخ في أعماقها عواطف الأم نحو هذا الطفل ، وإذا هو لعينيها الطفل الذي ولدته ، لساعتها فتتشبث به ، وتصرخ في الأيدي الممتدة لذبحه : - ولدي !! كبدي وقرة عيني !! {لا تقتلوه} ، وترتفع الأيدي عن مهد الوليد ، ويتطلع فرعون إلى امرأته عجباً دهشاً..! ولا تمهله حتى ينطق بالأمر القاطع في هذا الوليد .. فتلقاه متوددة متعطفة ، مسترحمه لنفسها- وقد حرمت الولد- أن يدع لها فرعون هذا الولد ، من بين آلاف الأولاد الذين أراق دماءهم ، وأزهق أرواحهم .. وإن ولداً واحداً ، لا يقدم ولا يؤخر في الأمر الذي يبتغيه فرعون ، من قتل هؤلاء الأطفال- فتقول لفرعون في تودد وتلطف واسترحام : { عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً } ! وتقع هذه الكلمات من قلب فرعون موقعاً ، فيجيب امرأته إلى ما طلبت ، ويترك لها الوليد ، تترضى به أنوثتها ، وتشبع به جوع أمومتها!) [٤] ؛ فزوجة فرعون حمت موسى عليه السلام من القتل ، وكانت تعامله معاملة حسنة ، وكانت تعده بمثابة ابن لها [٥] ، إذ قدَّر الله سبحانه أن تنتفع من هذا الوليد ، إذ أحبته حباً شديداً حتى صار قرة عين لها ، فكان لها بمنزلة

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٧/٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥٣/١٣ .

(٢) سورة القصص : الآية ٩ .

(٣) تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة : ١٥٠/٨ .

(٤) التفسير القرآني للقرآن ، للخطيب : ٣١٥/١٠ .

(٥) وقد بين لنا الإمام النسائي هذه الواقعة بحديث الفتون برواية طويلة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً منها : فأتت فرعون فقالت : قرة عين لي ولك فقال فرعون : يكون لك فأما لي فلا حاجة لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن الله حرمه ذلك ، فأرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها لبن تختار له ظئرا ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك ... وانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها ، أن قد وجدنا لابنك ظئراَ فأرسلت إليها فأتت بها وبه ، فلما رأت ما يصنع قالت : امكثي

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

الولد لها حتى كبر وبعثه الله وأرسله ، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به ، ﷺ وأرضاها [١] ، قال تعالى :{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[٢] ، إذن معاملة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام تختلف عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام.

المطلب الثاني : أوجه اختلاف قصتهما بعد خروجهما من القصر :

أما أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام ، بعد خروجهما من القصر الذي عاشا فيه ، فتتمحور حول أوجه عدة منها :

أولاً : أن سبب خروجهما من القصر الذي نشأ فيه يختلف بين قصتيهما ، إذ إن خروج يوسف عليه السلام من قصر العزيز ، كان بسبب مراودة زوجة العزيز له ، وامتناعه عن إجابة مطلبها وتهديدها له بالسجن أن لم يفعل ما تريد منه فقال تعالى حكاية عنها :{ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ } [٣] قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : (تقول : ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه {ليسجنن} ، تقول : ليحبسن وليكونًا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينَنَّه) [٤] ، فامرأة العزيز هددت يوسف عليه السلام بالسجن والإذلال بعد أن أفتضح أمرها ، وأعلمت النسوة حقيقة أمرها ، وتأمرنَّ معها على كيده ، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يستجب لنزواتها ورغباتها ، فآثر عليه السلام الاعتقالَ في السجن وترك القصر والعيش الهانئ المترف ، على ما يدعونه إليه من الفحشاء ومعصية الله

ترضعي ابني هذا فإني لم أحب شيئاً حبه قط ... لما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أزيريني ابني فوعدتها يوما تزيرها إياه فيه ، وقالت امرأة فرعون لخازنها وظؤورها وقهارمتها : لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة ، لأرى ذلك فيه وأنا باعثه أميناً يحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم ، فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله ، من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به ونحلت أمه بحسن أثرها عليه ...) سنن النسائي الكبرى ، كتاب التفسير ، باب (سورة طه) ، (١١٣٢٦) : ٣٩٦/٦ .

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ، تفسير السعدي : ٦١٢ .

(٢) سورة التحريم : الآية ١١ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٣٢ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ٨٦/١٦ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

سبحانه [١] ، ، فخرج يوسف عليه السلام من القصر وأُدِخل السجن ولا سيما بعد أن بانت لهم الشواهد والقرائن الدالة على براءته وعفته ونزاهته ؛ وذلك كتماناً لقصة المراودة حتى لا يشيع خبرها بين الناس ، وقطع لألسنتهم عن القيل والقال ، أو إيهاماً لهم أنه هو راودها عن نفسها ، أو للحيلولة بينه وبينها [٢] ، قال تعالى :{ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [٣] إذن سبب خروجه من قصر العزيز ودخوله السجن هو عدم استجابته لمطلب امرأة العزيز .

أما خروج موسى عليه السلام من قصر فرعون بل من مصر كلها ؛ فكان بسبب الحادثة التي تعرض لها وهو داخل إلى المدينة وهي حادثة المشاجرة ، التي كانت بين رجل من بني اسرائيل ومصري كانا يتقاتلان ، وأدت إلى أن يقتل موسى عليه السلام هذا المصري وهو غير قاصد إلى ذلك بعد أن استنصره الرجل الذي هو من قومه على الذي كان من قوم فرعون [٤] قال تعالى :{ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ } [٥] لهذا فإن قتل المصري بالخطأ وهو غير عامد إلى قتله ، دفع موسى عليه السلام للخروج من مصر إلى مدين [٦] وبالنتيجة الخروج من قصر فرعون .

وهنا يتخذ موسى عليه السلام قرار الخروج ، بعد أن أخبره رجل من قوم فرعون جاءه يسعى من آخر المدينة ، بأن فرعون وبطانته وأشراف دولته ، يتشاورون فيك ويدبرون لك المكايد ليقتلوك ، ونصحه بالإسراع بالخروج قبل أن يتمكن

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٨٧/١٦ ، وتفسير النسفي : ١٠٧/٢-١٠٨، وتفسير القرآن العظيم : ٣٣١/٤ ، وتفسير المراغي : ١٠٨/١٢ ، وتفسير حدائق الروح والريحان : ٣٠٢/١٣.

(٢) ينظر : الكشاف : ٤٤١/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٥٣/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨٦/٩-١٨٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي : ١٦٣/٣، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٣١/٤.

(٣) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٨١/٤ ، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. عبد الفتاح الخالدي : ٣١٤/٢-٣١٦ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٦٢٤/٢ .

(٥) سورة القصص : الآية ١٥ .

(٦) ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، الخطيب : ٣٢٤/١٠ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

منه فرعون وجنوده [١] فقال تعالى :{ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} [٢] ، ولذلك قال ابن كثير : (خرج من مصر وحده ، ولم يألف ذلك قبله قبله بل كان في رفاهية ونعمة ورئاسة فخرج منها خائفاً يترقب أي يتلفت) [٣] ، وقد وصف القرآن الكريم مشهد خروج موسى عليه السلام من المدينة ومن مصر كلها بصورة دقيقة فقال تعالى :{ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [٤] فصور خروجه بحالة من الخوف والترقب والالتفات يميناً وشمالاً خشية أن يلحقه من يطلبه ويتعرض له في الطريق وهم جنود فرعون [٥] .

إذن من أوجه الاختلاف بين القصتين أن سبب خروج يوسف عليه السلام يختلف عن سبب خروج موسى عليه السلام ، فيوسف عليه السلام خرج بسبب عدم مطاوعته لرغبات امرأة العزيز ، أما موسى عليه السلام فخروجه كان بسبب قتله المصري بدون أن يكون قاصداً أو متعمداً لذلك ، كما أن يوسف عليه السلام كان مصيره بعد أن خرج من قصر العزيز السجن ، أما موسى عليه السلام فكان مصيره بعد أن خرج من قصر فرعون هو الهروب خارج مصر .

ثانياً : ومن أوجه الاختلاف بين القصتين أنَّ الذي كان يحكم مصر في زمن يوسف عليه السلام كان يلقب بلقب (ملك) قال تعالى :{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي} [٦] ، بينما كان من يحكم مصر زمن موسى عليه السلام كان

---

(١) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٥٨٧/٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢٠٣/٦ ، وحدائق الروح والريحان : ١٤٥/٢١ ، والاساس في التفسير : ٤٠٦٩/٧ ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٣٢٠/٢-٣٢١ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٧/١ .

(٢) سورة القصص : الآية ٢٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢٠٣/٦.

(٤) سورة القصص : الآيات ٢١ .

(٥) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٤/٣ ، وتفسير المراغي : ٤٩/٢٠ ، وحدائق الروح والريحان : ١٤٥/٢١ ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٣٢٢/٢-٣٢٣ ، والقصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣١٠. .

(٦) سورة يوسف : من الآية ٥٤ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

يلقب بلقب (فرعون) [١] ، قال تعالى :{ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ} [٢] ، إذ وصف القرآن الكريم حاكم مصر في زمن موسى عليه السلام بوصف (الفرعون) في أربعة وسبعين آية قرآنية ، بينما نعت حاكم مصر في زمن يوسف عليه السلام بنعت (الملك) في خمسة آيات قرآنية كريمة من سورة يوسف ، وهو وجه من أوجه الإعجاز في كتاب الله وهو يتطابق مع ما أثبتته التنقيبات الإثارية ؛ وذلك لأن يوسف عليه السلام لم يعمل لدى أحد من فراعنة مصر الذين انحسر ملكهم في زمن وجوده بمصر إلى جنوب البلاد [٣] .

ثالثاً :ومن أوجه الاختلاف بين القصتينً ، أن يوسف عليه السلام هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ؛ وذلك أن بني اسرائيل قد دخلوا إلى مصر زمن القحط بعد أن أصبح اميناً على خزائن أرض مصر في عهد أحد ملوك الهكسوس أي الملوك الرعاة [٤] ، قال تعالى :{ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} [٥] أمرهم بأن يأتوا بجميع أهلهم من الرجال والنساء والنساء والذراري وغيرهم مما ينتظم لفظ الأهل تحته ، وقد روي أن أهله كانوا سبعين رجلاً وامرأة وولداً ، وقيل :

---

(١) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٢/٢٦١ ، والقصص القرآني إيحاؤه ونفحاته : ٤٠٣ ، من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ١/٤٦٧ ، ٥١٩-٥٢٠ .

(٢) سورة القصص : من الآية ٣ .

(٣) ينظر : من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن : ٢/٦١٩.

(٤) ينظر : من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٢/٦١١ ، الهكسوس : لم تعبر تسمية الهكسوس في أصلها عن شعب معين بقدر ما عبرت عن صفة لمجموعة من الحكام أطلق المصريون عليهم اسم (حقاو خاسوت) بمعنى حكام البراري، ثم حور الإغريق والمتأغرقون هذه التسمية إلى (هكسوس) التي ترجمها مانيتون بمعنى (ملوك الرعاة) وهذه الأسماء أو المترادفات التي اطلقها المصريون لا تعبر عن قومية معينة بقدر ما عبروا به عن صفات البربرية والأجنبية والقبلية بوجه عام ، والواقع أن الأصل الجنسي للهكسوس لا زال مشكلة تنتظر الحل ، والرأي المقبول نسبيًّا فيها هو أن هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات شعوبية كبيرة هاجرت تباعاً من سهوب أواسط آسيا ، تحت ضغط ظروف طبيعية أو بشرية لا نعرفها ، منذ أوائل الألف الثاني ق. م ، ثم تدفقت على فترات متقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية ، وإلى الأناضول وأراضي الهلال الخصيب من ناحية أخرى ، وقد حكموا مصر بعد ضعف حكم الفراعنة فاستولوا عليها في أثناء فترة الاضطرابات والفتن في أواخر عهد الأسرة الرابعة عشرة سنة ٢٠٠٠ ق.م . (ينظر : الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، عبد العزيز صالح : ١٩١ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٢/٦١٨) .

(٥) سورة يوسف : من الآية ٩٣ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

أنهم اثنان وسبعون من ولده وولد ولده وقيل : ثمانون وقيل : تسعون ، وروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ : أنهم ثلاثة وتسعون وقيل : ست وتسعون ، وقد نموا في مصر حتى أصبح عددهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلاً ، وقد خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام بهذا العدد عدا الذرية وكبار السن وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف على ما قيل [١] .

(بعد أن أخبر فيما سلف أن يوسف – عليه السلام – قال لإخوته : ائتوني بأهلكم أجمعين– أخبر هنا أنهم رحلوا من بلاد كنعان قاصدين بلاد مصر ، فلما أخبر يوسف بقرب مجيئهم خرج للقائهم ، وأمر الملك أمراءه وأكابر دولته بالخروج معه للقاء نبي الله يعقوب عليه السلام .... وقال لهم ادخلوا بلاد مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم من الجوع والهلاك ، فإن سني القحط كانت لا تزال باقية) [٢] ، قال تعالى : { لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }[٣] بمعنى أدخلوا مصر وأقيموا بها أمنين مطمئنين [٤] .

وكما أدخل يوسف عليه السلام بني اسرائيل إلى مصر ، فإن موسى عليه السلام أخرجهم من مصر قال تعالى :{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ }[٥] قال ابن كثير : (فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر وأن يمضي بهم حيث يؤمر ففعل موسى عليه السلام ما أمر به ربه عز وجل) [٦] ، وخرج بهم بعد أن لبث زمناً طويلاً يطالب فرعون بأن يخلي سبيلهم ليخرجوا من مصر ، وفرعون يماطل في ذلك [٧] ، قال تعالى :{أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [٨] أي أن موسى عليه السلام طلب من فرعون أن يطلق سراح بني اسرائيل من أسره واستعباده وقهره

---

(١) ينظر : قصص الأنبياء ، لأبن كثير : ٣٢٩–٣٣٠ ، روح المعاني ، للإمام الألوسي : ٥٠/٧ ، وتفسير المراغي : ٣٦/١٣ ، ومؤتمر تفسير سورة يوسف : ١٣٢١–١٣٢٣ ، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ٢٣٩/٢ .

(٢) تفسير المراغي : ٤٢/١٣ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٩٩ .

(٤) ينظر : قصص الأنبياء ، لأبن كثير : ٣٢٩ .

(٥) سورة الشعراء : الآية ٥٢ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ١٢٩/٦ .

(٧) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٢٩/١٩ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٥٧٢/٢.

(٨) سورة الشعراء : الآية ١٧ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

وظلمه وبغيه ، ويتركهم حتى يخرجوا من مصر ويذهبوا معه إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم ، لكي يتفرغوا إلى عبادة الله تعالى وحده [١] ؛ ولا نعرف مقدار المدة التي أقام فيها بني اسرائيل في مصر ، بعد أن أدخلهم يوسف عليه السلام إليها ، وما بين خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، إلاَّ أنها كانت مدة طويلة امتددت عدة أجيال ، لكن مصادرنا الإسلامية اليقينية المتمثلة بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة لا تحددها [٢] ، هذه أغلب أغلب أوجه الاختلاف التي استطعنا بتوفيق من الله وتيسيره أن نستنبطها من القصتين .

الخاتمة

وفي ختام بحثنا فإن لكل عمل ثمار ونتائج ، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية :

١- إن يوسف عليه السلام لم تكن ولادته في مصر ، إنما ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية ، وترعرع بين أحضانها ببادية فلسطين أو أرض كنعان ، أما موسى عليه السلام فقد كانت ولادته ونشأته في بيئة حضرية في مصر.

٢- إن القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام لم يتحدث عن طفولته ، كما أنه ذكر أباه ولم يذكر أمه ، أما موسى عليه السلام فقد تحدث القرآن الكريم عن طفولته ورضاعته ، وذكر أمه ولم يذكر أباه .

٣- إن الحسد والغيرة والبغض كانت دوافع أخوة يوسف عليه السلام للتخلص منه ؛ بسبب محبة أباهم ليوسف عليه السلام ، أما الذي دفع فرعون وجنوده للتخلص من موسى عليه السلام وقتله ، هو الخوف من غلام بني اسرائيل الذي تنبأ الكهنة به ، بأنه سيكون سبباً لقتل فرعون وذهاب ملكه .

٤- إلقاء يوسف عليه السلام في غيابت الجب ، كان من قبل أخوته للتخلص منه كرهاً وبغضاً به ، فكان من تدبير البشر بغواية الشيطان ، أما من القى موسى عليه السلام في اليم فكانت أمه خوفاً عليه من فرعون وجنوده ، وحباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به وحفظ لحياته ، وكان بأمر من الله سبحانه .

٥- جاء الخوف عند أم موسى قبل الحزن وتكرر مرتين في الآية ، بينما جاء الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام بعد ذكر الحزن ولم يتكرر ، والفرق بين الخوفين فهو أنَّ الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام هو خوف من أمر متوقع

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤٠٨/٣ ، التفسير الوسيط ، طنطاوي : ٢٣٧/١٠ ، وصفوة التفاسير : ٣٤٥/٢ ، والتفسير الواضح : ٧٥٠/٢ ، والتفسير المنير : ٣٦/٩ ، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : ٣٢٠/١-٣٢١ .

(٢) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ٧٢/٣ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

حدوثه ، والحزن عنده سيأخذ زمناً طويلاً على أمر تحقق فعلاً ، أما الخوف عند أم موسى عليه السلام فهو خوف طبيعي من أمر لن يتحقق ، ولذلك حزنها لم يستمر طويلاً لعدم تحقق هذا الشيء .

٦- وقائع لقاء يوسف بأبيه – عليهما السلام – وموسى عليه السلام بأمه ، والاسباب التي هيأها الله سبحانه للقائهما تختلف من حيث الشكل والمضمون .

٧- وجه الاختلاف في الحكمة والعلم في آية بلوغ يوسف عليه السلام أن بعثه بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفاءه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، أما الحكمة والعلم عند موسى عليه السلام الحكمة تعني : الفهم بالدين والمعرفة ، والعلم يعني العقل والفقه والعمل والعلم قبل النبوة والرسالة .

٨- معاملة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام تختلف جذرياً عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام فمعاملة زوجة العزيز لم تكن طيبة ، أما معاملة امرأة فرعون فكانت على النقيض تماماً منها .

٩- سبب خروج يوسف عليه السلام من قصر العزيز ، كان بسبب عدم مطاوعته لرغبات امرأة العزيز وكان مصيره السجن ، أما موسى عليه السلام فخروجه من قصر فرعون كان بسبب قتله المصري بدون أن يكون قاصداً لذلك وكان مصيره الهروب خارج مصر.

١٠- يوسف عليه السلام هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ، أما موسى عليه السلام فهو من أخرجهم من مصر .

ختاماً نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه اجمعين .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم = تفسير أبي السعود ، أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢- الأساس في التفسير ، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩هـ) ، دار السلام – القاهرة ، ط٦- ١٤٢٤هـ .

٣- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص ، دار اليمامة – دمشق – بيروت ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، ط : ٤- ١٤١٥هـ .

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) تح : مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ – ١٤١٨هـ.

٥- البحر المحيط ، مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي مُحَمَّد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ -١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٦- البرهان في متشابه القرآن ، برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (تاج القرَّاء) (ت٥٠٥هـ) ، تح: د. السيد الجميلي ، مركز الكتاب للنشر ، مصر .

٧- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) ، تح : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٨- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ط ١٩٨٤م .

٩- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، ط ١٧- ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م .

١٠- تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض ، ط١- ١٩٩٧م.

١١- تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط :١٩٩٠م .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

١٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: مُحَمَّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤١٩هـ .

١٣- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة .

١٤- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١- ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢- ١٤١٨هـ .

١٦- التفسير الواضح ، مُحَمَّد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد – بيروت (ط ١٠ - ١٤١٣هـ) .

١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مُحَمَّد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ، ط١- ١٩٩٨ .

١٨- تهذيب اللغة ، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، تح : مُحَمَّد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ٢٠٠١م .

١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن ، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) تح : أحمد مُحَمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١- ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت :٦٧١هـ) تح : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب – الرياض ، ط- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م .

٢٢- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة : الدكتور هاشم مُحَمَّد علي ، دار طوق النجاة - بيروت ، ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١- ١٤١٥هـ .

٢٤- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تح : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

٢٥- الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، عبد العزيز صالح ، مكتبة دار الزمان ، د. ط .

٢٦- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط١- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) ، تح : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤١٦هـ .

٢٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت : ٨١٧هـ)، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشرافى: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط٨ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٩- قصص الأنبياء ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تح : د. عبد الحي الفرماوي ، دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة ، ط٥- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٠- قصص القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، دار النفائس- عمان – الأردن، ط٣- ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.

٣١- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان- عمان، ط١- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٢- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الخالدي ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية، بيروت، ط١ – ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٤- لباب التأويل في معاني التنزيل = تفسير الخازن ، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ت : ٧٤١هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ط- ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

٣٥- لسان العرب ، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، تح : عبد الله علي الكبير ، ومُحَمَّد أحمد حسب الله ، وهاشم مُحَمَّد الشاذلي ، دار المعارف - القاهرة.

٣٦- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ، تح: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط : ٣ .

٣٧- محاسن التأويل = تفسير القاسمي ، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) تح : مُحَمَّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2020-2021)

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) تح : عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٣٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) تح : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب – بيروت ، ط١- ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٤٠- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ – ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١- ١٤٢٠هـ .

٤٢- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر ، ط ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٤٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ – ١٤٢٠هـ .

٤٤- من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، د. زغلول النجار ، دار المعرفة – بيروت ، ط١- ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م .

٤٥- مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي (ت ١٣٥٥هـ) ، قدم له : الاستاذ مُحَمَّد بهجت البيطار الدمشقي ، مطابع دار الفكر – دمشق ، ط١- ١٣٨١هـ – ١٩٦١م .

٤٦- الموعظة في ضوء القصص القرآني ، مرفت مُحَمَّد أحمد حماد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية – غزة – كلية أصول الدين – قسم التفسير وعلوم القرآن ، ط-١٤٣٦هـ -٢٠١٥م .

٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي ، النيسابوري الشافعي (ت : ٤٦٨هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي مُحَمَّد معوض ، د. أحمد مُحَمَّد صيرة ، د. أحمد عبد الغني الجمل ، د. عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١- ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٤٨- وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب ، ط١- ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

Doi:10.37940/RJIS. 2021.2.1.8